كثرت التكهنات في أعقاب انتهاء الدورة الأخيرة من مفاوضات طابا حول احتمال وجود اتفاق (تحت الطاولة) ينطوي على عناصر وخلاصات جديدة. انه التفكير الذي يتعلق بالمعجزات وانتظارها. وهو من ناحية أخرى تعبير عن الثقة المفقودة في البيانات الرسمية عامة.

فأية معجزة هي التي تردم الفجوة ما بين المطلب الفلسطيني العربي الإسلامي بأن تعود السيادة على القدس للعرب وبين المطلب الإسرائيلي بأن تكون لليهود؟ وأية معجزة أخرى تردم الفجوة ما بين حق العودة للاجئين الفلسطيين وبين جمع شمل العائلات لأسباب انسانية (وفق الطرح الاسرائيلي). وأية معجزة ثالثة تردم الفجوة ما بين الحاجة الفلسطينية الماسة الى مياه الشرب ومياه الري وبين المشروعات الاسرائيلية القائمة على الاستئثار بكل قطرة ماء في المنطقة؟

ان الحيل اللغوية لا تستطيع ان تكون بديلاً عن المضمون الحقيقي في ساعة الحسم. ولا ندري ما الحيل اللغوية المبتكرة التي يمكن أن تعالج مسألة القدس والمسجد الأقصى، بعدما خابت صيغة جعل السيادة الواحدة سيادتين : فوق الأرض وتحت الأرض. ولا الحيل اللغوية الأخرى التي توفق بين حق العودة وبين جمع شمل عدد محدد من العائلات.

ومن الواضح ان اجراء مفاوضات طابا الأخيرة كلها من حيث الأساس لم يقصد التوصل الى نتائج ذات قابلية للتنفيذ، وإنها إنما عقدت لأسباب متصلة بالانتخابات الإسرائيلية وبالرغبة في إعطاء باراك وحزبه ورقة يحتاجونها للانتصار على شارون. أما نحن الفلسطينيين فلم تكن لدينا أسباب واضحة لدخول هذه المفاوضات.. اللهم الا قول الشاعر ((أنا الغريق فما خوفي من البلل)).

وسبق ان تبين للواهمين عندنا، بعد الانتخابات الاسرائيلية الماضية بين باراك ونتنياهو، ان المراهنة على باراك كانت غفلة وسوء تقدير. فقد تفتق في الممارسة عن أرذل ما يتفتق عنه رجل الاحتلال.. وقد تحدث صراحة في اجتماع بوزارة الدفاع حضره شارون وأركان الجيش والمخابرات قبل حوالي أربعة شهور عن تعمده ((تفجير الوضع))، وذلك لأخذ زمام المبادرة في سلسلة من الخطوات الاحتلالية التي رأيناها وعايناها وعانيناها بما لا مزيد عليه من الوضوح!

وعلى قدر الرؤية الممكنة للشارع الفلسطيني اليوم،لا نستطيع ان نرى أية حكمة في هذه المفاوضات التي أسموها ((ماراثونية)) في ربع الساعة الأخيرة من وجود باراك رئيس وزراء مستقيلاً ومع تصريحات شارون القائل انه لن يعترف بأية نتائج لمفاوضات حالية أو سابقة اذا وصل الى سدة الحكم.

ولكنني لا أستطيع على الأقل أن أكبت شعوري بوصفي عضواً في المجلس التشريعي، لدى رؤيتي رئيس المجلس يترأس الوفد الفلسطيني الى هذه المفاوضات التي لم تزد عن كونها عملاً مسرحياً لاستهلاك الجمهور الإسرائيلي. أعتقد ان على المجلس في حال استمراره قائماً بأعماله ترشيح رئيس جديد للمجلس التشريعي و لعله من المناسب أن يتولى السيد أحمد قريع حقيبة المفاوضات في مجلس الوزراء الفلسطيني، فذلك أكثر لياقة للجميع.

<u>جريمة تقسيم الشعب الواحد</u>

لو كانت هناك شهادة تعطي للشعب الأكثر تجانساً وترابطاً في العالم لاستحقها الشعب العربي الفلسطيني بلا منازع.

انه شعب صغير بالقياس الى غيره، يقيم فوق أرض قليلة المساحة، مما جعل التواصل بين جماعاته وأفراده أسهل من تواصل غيرهم في البلدان ذات التعداد الضخم والمساحة الشاسعة.

وهو شعب ذو أرومة قومية واحدة، يتكلم لغة واحدة، وتعتنق غالبيته ديانة سماوية، وأقليته ديانة سماوية أخرى، دون أن يتوزع هؤلاء وهؤلاء توزعاً كبيراً بين مذاهب متناثرة. ومن شأن ذلك طبعاً أن يعزز الآصرة ويقوي اللحمة ويقلل أسباب الفرقة والخلاف الممكنة لدى الشعوب ذات القوميات واللغات والديانات المتعددة.

وقد مر هذا الشعب في تاريخه المعاصر بأحداث جسام، وتعرض للقتل والتهجير والترويع، وبرهنت له الساعات الحرجة أن وحدة صفوفه هي أمضى سلاح، ووحدة قلوب أبنائه هي أنجع دواء وأطيب عزاء عما يلقاه شعب لا يستطيع أن يفرط في أمانته ولا يستطيع أن يصمد إلا بتقديم أغلى التضحيات. وكان من شأن التعرض للتجارب القاسية ذاتها، ومكابدة الخوف والجوع والنقص في الأنفس والأموال والثمرات أن يزيد النسيج متانة وإحكاما.

وكان من الملاحظ أيضاً أن التأثر بالتطورات الحضارية الواردة من العالم الخارجي أو الجوار الجغرافي كان متقارباً في مداه وحجمه في سائر القطاعات. فليس هناك ذلك الفارق الهائل في مجال التأثر بالتغيرات الحضارية بين أقرب مدن الساحل وأبعد مضارب البادية في فلسطين،كما أنه ليس هناك تفاوتٌ بعيدٌ بين المدن والبلدات ذات الطابع الحضري وبين القرى والأرياف ذات الطابع الفلاحي. وبالمثل يلاحظ أن فلسطين تخلو من تلك الفسيفساء الدينية والطائفية الملاحظة في كثير من البلدان فالغالبية المسلمة في فلسطين تنتمي الى مذهب واحد والأقلية المسيحية بمعظمها تنتمي الى مذهب واحد ومن الجدير بالذكر أن الحركة الوطنية الفلسطينية جسدت النسيج الواحد الماثل على أرض الواقع فكانت فعالياتها عبارة عن مشاركة وثيقة بين المسلمين والمسيحيين وبين المدينة والريف والبادية، وما من انتفاضة أو ثورة أو اضراب أو مظاهرة أو قتال الا وهو عملٌ مشترك بين الشرائح المختلفة ومستويات العمر المختلفة. وقد يكون لشرائح معينة إسهام أكبر من غيرها في ضرب أو آخر من ضروب الكفاح أو في وقت أو آخر من مراحل النضال الوطني ولكن الحساب الختامي يظهر لنا فعالية شاملة لا تستثني أحداً. وهذا هو المعول عليه في الحكم بالنسبة لكل قضية تختص بمسيرة الشعوب.

ان بعض قصار النظر قد يدينون شعباً بكامله إذا هم رصدوا حركته وسكونه عبر عقد أو عقدين من الزمن ولو انهم اعتمدوا المعيار الصحيح لوجب أن ينظروا الى الشعب بمجموعه وبكامل حركاته وسكناته خلال قرن من الزمان مثلاً وجرياً على هذا المعيار نؤكد ما سبق أن أشرنا إليه من ان الشعب العربي الفلسطيني بجميع مكوناته وعناصر تركيبه كان وما يزال يجسد وحدة ضمير وارادة واحساس، ويسير وفق نهج كفاحي نبيل.

لذلك يجب النظر بريبة شديدة لأولئك الذين يلعبون لعبة تفتيت الجبهة الداخلية، ويحاولون استقطاب أنصار ومريدين من أشباههم عن طريق إثارة النعرات الضيقة. وقد يكون بعضهم جهلة انتهازيين عاجزين عن استقطاب الناس من خلال علم نافع أو تراث كفاحي أو خلق حميد. غير أن الخصم صاحب المصلحة الأكبر في الفرقة والاختلاف سرعان ما يمتطي أولئك الجهلة الانتهازيين. ويصبح هؤلاء طابوراً جديداً في خدمته بالإضافة الى طوابير عميلة أخرى تدرك ما الذي تفعله بادئ ذي بدء، وتنفذ تعليمات أسيادها بالإرجاف والإفساد وتخريب الجبهة

الداخلية. وهؤلاء هم الذين لا يعرفون من تاريخ شعبهم وبلادهم إلا زمن (المحسوم) و (المخشير) و (الرمزون) ويحسبون ان بالإمكان خداع جميع الناس كل الوقت.

لقطات الأسبوع

- **هل من الوسامة للرجل أن يرتدي بلوزة ضيقة (بودي) اذا كان كرشه ممدوداً أمامه؟!**
- **يقولون ان الاحتلال استخدم قذائف اليورانيوم المثبط في قطاع غزة على نحو مؤكد. ويضيفون ان مدينة خانيونس شهدت حالات عدة من الإصابات بأعراضه. ويستبعد بعض الناس هذا الأمر على أساس ان الأثر المؤذي لهذه القذائف لو أطلقت سوف يطال جنود الاحتلال أنفسهم. فهل سنعرف الحقيقة قريباً؟**
- **ترى.. من هو الأقل سوءاً بين هؤلاء السيئين؟**
- **قالوا : ليس المهم ان يكون المرء متعلماً، وانما مثقف. وأقول : ليس المهم ان يكون متعلماً ولا مثقفاً، وانما حاصل على تربية في بيت أهله.**
- **تميزت سيدة البيت الأبيض الجديد بتعليماتها القاطعة الى موظفي المشتريات ان لا يدخلوا الكحول للمكان. هذا جيد اذا رافقه حظر آخر على دخول أخوات مونيكا، واخوتها أيضاً!**
- **قال دافيد بن غوريون ذات مرة عن ارئييل شارون : انه إنسان كذاب. بل وقال عنه مناحيم بيجن : لا أستبعد أن يقوم بتدبير انقلاب ضدي. والغريب ان إجراءات باراك على الأرض أثبتت ان شارون قد لا يكون أسوأ من باراك!**
- **رفض بعض الأعضاء في لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة والتي تشرف على تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء طلب العراق تحويل مبلغ مليار يورو للشعب العربي الفلسطيني. هل في ذلك شئ غريب؟ وسؤال اخر : ما العلاقة بين (بعض الأعضاء)الذين رفضوا تحويل التبرع العراقي، وبين الذين يستأخرون إرسال تبرع القمة العربية حتى اليوم؟**
- **فات بعض أعضاء وفد المفاوضات الفلسطيني في طابا في الأسبوع الماضي ان المشاهد الفلسطيني المقهور بسبب القتل والجرح و الاعاقات والتجريف والاهانات ليس في مزاج يستسيغ معه الابتسامات أمام الكاميرات والمظهر (السبور) في الحدائق.. و تبادل الولائم هنا وهناك..**
- **لم نفهم لماذا يذهب بعض الناس الى محادثات سرية مع إسرائيليين في بلاد بعيدة.. ولم نفهم أيضاً لماذا يفتضح دائماً أمر المحادثات السرية، ومن هم الذين سربوا أخبارها.. أعتقد أن الجانب الفلسطيني هو الأكثر رغبة في التستر.. أليس كذلك؟**
- **لو ان في العالم عدالة حقاً لوجب تقديم كل من استخدام قذائف اليورانيوم المثبط الى محكمة مجرمي الحرب.. حتى لو كان رئيس دولة عظمى..**